

## كلمة أمين عام جامعة الدول العربية عمرو موسى أمام الدورة غير العادية لمجلس الجامعة حول العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة\* القاهرة، 2008/12/31

سمو الرئيس

أصحاب المعالي

السيدات والسادة

ينعقد مجلس الوزراء اليوم في جلسة غير عادية، وفي لحظة هي الأخرى غير عادية، إذ اختلقت الأمور بفعل فاعل، وراحت إسرائيل تضرب أهل غزة، وبقوة، غير مفرقة، بين طفل أو امرأة أو شيخ، وبين من تدعي إسرائيل أنها تستهدفهم كما يستهدفونها.

والأمر يحتاج إلى إيضاح ووضوح، فلا يجب أن ينسى أحد، ونحن في هذا الموقف، موقف التحدي الكبير لحقوق شعب فلسطين، وهي حقوق مشروعة في الحياة الآمنة وفي الدولة ذات السيادة الكاملة، أقول لا يجب أن ننسى:

أولاً: أن المنطلق الأساسي لكل ما يحدث هو حالة الاحتلال العسكري التي يتعرض لها شعب فلسطين في القدس والضفة الغربية وقطاع غزة... غزة التي يحيطها أيضاً الحصار الخانق. إن كافة التدايعات تنبع من هذه الحقيقة: أن المشكلة هي الاحتلال، وهي الحصار، والباقي مجرد نتائج لها، ومأس ترتبت عليها.

ثانياً: أن العدوان الإسرائيلي الجاري إنما يتعرض له أهل غزة جميعاً، وأسألوا الوكالة الدولية لغوث اللاجئين في غزة، اسألوا الأطفال والشيوخ الذين قضوا والنساء اللاتي قتلن والتلاميذ الذين نسفوا... فهم مجرد ناس يعيشون.. أو مضطرون للعيش في هذا الحيز الضيق.. في هذا القطاع البائس.. إذن أي سياسة يتفق عليها عربياً يجب أن تأخذ هذا في الاعتبار، لقد تعدى الأمر حرباً إسرائيلية ضد منظمة فلسطينية بعينها.. لتكون حرباً تستهدف الناس أنفسهم، أو قل لا تهتم بمصائرهم وبما يحدث لهم جراء هذا العدوان الوحشي.

ثالثاً: أن العدوان الإسرائيلي على غزة إنما هو فصل من مأساة أكبر... إن القذائف تلتهم الحياة في غزة والمستوطنات تلتهم الأرض في الضفة، والمفاوضات الفارغة التي شاهدناها كان مقصوداً بها أن تلتهم الوقت أيضاً.

رابعاً: أن استخدام إسرائيل للقوة الغاشمة مقصود به أن يعيد الانطباع بأن لإسرائيل جيش لا يقهر، وهو انطباع راح زمنه ولن يعود. أنه جيش أهدافه في معظمها مدنيون، أما إذا جوبه

\* المصدر: موقع جامعة الدول العربية في الإنترنت، 2008/12/31

جيش عربية قوية أو بمقاومة جديّة كان التراجع وكانت الهزيمة.. والأمثلة في التاريخ الحديث والمعاصر قائمة، وأخص منها المثال الأكبر والأخطر وهو حرب أكتوبر/تشرين حين وقفت مصر وسوريا سوياً في مواجهة المحتل لأراضيها فكانت وقفة منتصرة.

خامساً: أن ما نشهد له من الموقف الداخلي في إسرائيل نصيب.. إننا نشهد مزايده حزبية إسرائيلية، والهدف هو الانتخابات القادمة في 10 فبراير بإسرائيل، وغزة تدفع الثمن... ربما كانت الحكومة الحالية في إسرائيل تبحث عن ذريعة أو مجال معركة تظهرها بمظهر القوة فتحصد الأصوات على حساب خصومها في الداخل، ولو كانت الجهات الإقليمية المحتملة الأخرى سهلة والموقف الدولي مواتياً لوجهت النيران نحوها... ولكنه الخوف.. الخوف من الحرب الجديدة وربما البحث عن ضحية سهلة... أو قل أنه "الحائط المائل" كما يقولون.. أي أن ضرب المدنيين العزل والمحاصرين في غزة أسهل هذا تقدير، وهو على قسوته، قد يكون صحيحاً.

سادساً: إن ضياع الدور العربي وتناثره، وضعف الموقف العربي وتهرؤه، وانقسام الصف الفلسطيني وتبعثره، أدت كلها إلى سياسة اجترأت على العرب تقوم على الاستخفاف والاستغفال، ويقول المثل الشعبي في مصر "اللي تعرف ديته اقتله".. ويبدو أنه هيئ لإسرائيل أنها عرفت "دية العرب" ومن ثم راحت تمضي فيهم وفي أراضيهم احتلالاً واستيطاناً وحصاراً ثم قتلاً وتدميراً وهنا مربط الفرس.. إن علينا أيها الأخوة أن نسقط هذا التهيؤ وأن نعيد تقدير الموقف برمته، وأن نقيم موقفاً عربياً جماعياً رصيناً ومحترماً، إن الحياة الدولية مثل الحياة الفردية.. من يحترم نفسه فيها يحترم من يهن يسهل الهوان عليه، قد ينال جزءاً من شفقة أو بعضاً من تعاطف أو جانباً من ابتسامه وربما قدراً من الفائدة، ولكنه ينال أيضاً الكثير من السخرية والاستهزاء.. فانتبهوا يا أولي الأبواب.

سابعاً: ومع ذلك، أظهر العرب جديّة في التعامل مع النزاع الإسرائيلي، فأصدروا مبادرتهم السلمية منذ عام 2002 وظلّت على "مائدة الكرام" لست سنوات كاملة ونيف، فلم يقيموا لها على الجانب الآخر حساباً ولا ردوا عليها إلا بكلام أجوف وأبتر لا يعتبر في علم السياسة ولا في ممارساتها تجاوباً أو حتى رد فعل معقول.. مما يدعونا إلى إعادة النظر في الوقت برمته إن لم تتحرك الأمور تحركاً صحيحاً وحقيقياً في الشهور القليلة القادمة عملاً وليس فقط قولاً أو وعداً.

ثامناً: وفي الوقت ذاته يتابع الجميع تزايد حدة الخلافات العربية العربية بشكل غير مقبول... إن الدور المطلوب في مثل هذه الظروف الدقيقة يجب أن ينطلق نحو جمع الصفوف لا زيادة فرقتها، وأن يمتنع الكافة عن صب الزيت على النار التي تحرق بنا جميعاً.. لقد كان لاتهامات الخيانة دور كبير في تسميم الجو العربي في أوقات وأزمات كثيرة وتسببت في خلافات وربما نزاعات لازلتنا نعاني من آثارها... لقد أن الأوان لأن نقلع عن ذلك، إننا جميعاً ركاب زورق به من الثقوب ما يكفي لإغراقه، ولن ينقذه أن يتشائم ركابه، ولكن ينقذه أن يتكاتفوا لإنقاذه وإيصاله برّ الأمان.

تاسعاً: فليعلم الجميع أن المرحلة الزمنية الحالية -وما بالكم بالمقبلة- تختلف جذرياً عن سابقتها، وتتطلب ممارسة وفكراً مختلفاً، وتحتاج إلى أساليب وسياسات أكثر فعالية، وكذلك إصلاحاً للحال وتحديثاً له، ولكنها تتطلب في الوقت نفسه تقديراً سليماً للأمر مع الثبات على المبدأ والإصرار على تحقيق العدالة والموضوعية في حل المشاكل القائمة وعلى رأسها القضية الفلسطينية ومقاومة المحتل أحد هذه الثوابت وكما قال الرئيس حسني مبارك بحق في كلمته أمس: إن مقاومة الاحتلال حق ثابت ومشروع لكن تبقى هذه المقاومة مسئولة أمام شعوبها بقدر ما تحققه من مكاسب أو خسائر لقضاياها.

عاشراً: إن الحكمة المطلوبة، والانتحار الفردي أو الجماعي محرم بل هو جريمة... ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، ولكن الموقف الجلل يتطلب الوعي بأن دفع الأمور نحو انعطافات سياسية حاسمة تتطلب خيارات دقيقة، دون تنسيق أو تشاور أو إعداد واستعداد، إنما يكلف الجميع كثيراً دون مردود مقبول، وقد آن الأوان أن نناقش ذلك فيما بيننا بحكمة وحرص وهدوء.

وفي هذا كله فلا يجب أن يعتقد أحد أن الدم الفلسطيني رخيص أو مستباح، أو يمكن توظيفه لتحقيق مأرب سياسي لا يقتنع به سواد أهل هذه الأمة ولا عقلاؤها.

حادي عشر: إن وحدة الشعب الفلسطيني توازيها في الأهمية وحدة الأراضي الفلسطينية شعب واحد، وأرض واحدة، وحكومة واحدة، وغير ذلك ليس إلا طعنة في صميم حقوق الشعب الفلسطيني وفي حقه الأساسي في تقرير المصير الوطني.

السيدات والسادة،

نجتمع اليوم كي نقرر في أمور كثيرة، وأمامكم كما في أذهانكم أفكار جرى إعدادها، ومقترحات خضعت للكثير من التشاور، وسوف تكون محل نقاش موسع أثق أن تحقيق المصلحة المشتركة ستكون هدفه، ومرة أخرى يجب أن نعي جميعاً أننا نناقش والسفينة العربية تترنح في غمار عاصفة هوجاء.

وأرى أن أهم ما يجب التعرض له، هو أن نطالب الفلسطينيين بأن يوحدوا صفوفهم... الوقت ليس وقت المطالبة بأمر هي في حساب التاريخ ثانوية، أو أن يضع أي طرف منهم شروطاً هي في هذه الساعة معوّقة ومهما وصفت فإنها بكل الحسابات قليلة الأهمية.

إننا نطالب القادة الفلسطينيين، من كافة المشارب والاتجاهات، أن يرتفعوا إلى مستوى الأحداث، وأن يشكلوا فوراً صفاً واحداً يقفون فيه أمام عدوهم فيقاومون

أو يتفاوضون من منطلق قوة الوحدة وباسم الجميع.

إنني أتوجه إلى الرئيس أبو مازن كرئيس لكل الفلسطينيين أن يعلن من خلال موقعه النضالي ومنصبه القيادي - التحرك الفوري والقوي من أجل وقف العدوان.. توجه إلى مجلس الأمن يا سيادة الرئيس وأعرض القضية وأطلب وصمم على وقف العدوان على شعب فلسطين أينما كان وسنكون معك بل وراءك نعمل على تحقيق هدفنا المشترك بوقف هذا العدوان. كما أناشده

اتخاذ كل ما من شأنه أن ينهي الانفصام أو أن يبقى الفلسطينيين منقسمين.. وفي هذا أؤيد تماماً نداءه نداء الرئيس أبو مازن إلى مختلف الفصائل الذي وجهه أمس بأن يجتمعوا ويتناسوا خلافاتهم وأن يشكلوا وحدة واحدة في مواجهة التحدي الخطير الذي يواجهونه في الأراضي المحتلة وعلى رأسها غزة.

نعم إن مائدة الحوار لا تزال قائمة في القاهرة، فليعد الفلسطينيون إليها، وفقاً لقرار استراتيجي للاتفاق، وبضمير وطني نرجو أن يكون قد أدرك التكاليف الباهظة عليهم جميعاً... تكاليف الفرقة والانقسام والمزايدة على بعضهم البعض.

إنني أدعو كافة الأطراف الفلسطينية أن يبدأوا فوراً في اتخاذ إجراءات تعيد الثقة فيما بينهم، ولكن المهم أن يفهموا أن الوقت المتاح أمامهم قصير، ومن ثم فعليهم أن يتحركوا نحو وحدة الصف أولاً وقبل كل شيء.

أيها السادة،

إن عملنا يجب أن ينصب في الوقت الحالي على الوقف الفوري للعدوان الإسرائيلي. وفي هذا فأنا ندعو مجلس الأمن ألا يخضع لضغوط هذه القوة أو تلك، وألا يكرر مأساة حرب لبنان، حيث ضُغط على المجلس لئلا يتحرك حتى تحقق إسرائيل أهدافها أي أن تدمر كل ما أرادت تدميره، وكانت النتيجة هي الفشل الإسرائيلي في معالجة الأمور التي زادت تعقيداً وهنا فقط اجتمع المجلس وأصدر القرار 1701 لوقف إطلاق النار.

إلى متى ينتظر مجلس الأمن... هناك الآن حوالي 400 شهيداً فلسطينياً، وفوق الألف وسبعمائة جريح... يا ترى ما هو العدد أو الرقم السحري الذي يتحرك عنده مجلس الأمن؟ أو أن يسمح عنده لمجلس الأمن بأن يتحرك. أم أنه لن يبدأ تحركه إلا بعد أن تحقق إسرائيل أغراضها، أو حين تعجز عن ذلك... لقد عشنا تجربة قرار لبنان المذكور وأصبحنا نفهم أركان اللعبة، هنا يجب أن نطلب وفوراً عقد مجلس الأمن للتعامل مع الوضع الخطير في غزة وإصدار قرار لوقف العدوان الإسرائيلي، وليكن هناك ما يكون.. فيتو على عقد المجلس أو فيتو على قرار المجلس، الأمر الذي إذا حدث يجب أن تنعقد له أعلى المجالس العربية.

ومن ناحية أخرى، فإن على المجتمع الدولي أن يتحرك، وأن يدفع بقوة نحو تطبيق القانون الدولي الإنساني... إنني أطالب سويسرا الدولة الوديعة لاتفاقيات جنيف أن تدعو إلى اجتماع للدول الموقعة على هذه الاتفاقيات للعمل على تطبيق الاتفاقية الرابعة الخاصة بحماية المدنيين وقت الحرب والواقعيين تحت الاحتلال العسكري، وأرى أن تطالب الدول العربية كلها بعقد هذا الاجتماع وأن تصر على ذلك.

هذا هو وقت الموقف الواحد.

هذا هو وقت الموقف العربي الواحد.

هذا هو وقت الارتفاع إلى مستوى المسؤولية القومية والإقليمية.

السيدات والسادة،

لقد أطلت، وما زال لدي الكثير ولكني سأتركه للجلسات المغلقة، ولكن كل كلمة قلتها كانت مقصودة في ذاتها، وليتدبر الكل أمرهم، إذ يكاد الأمر كله أن يضيع.

والله المستعان،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:  
ipsbrt@palestine-studies.org  
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:  
[http://www.palestine-studies.org/ar\\_index.aspx](http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx)